مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 05 ـ العدد 02 ـ السنة 2023 ص 21 - 45 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730

منطقة الأغواط من خلال رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية – تكشيف وتوصيف

The Laghouat region through the journey of the Laghouati Hajj Ibn al-Din in North Africa, Sudan and Diriyah - discovery and characterization

دة. بن عيسى إكرام *

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط *benaissaikram070@gmail.com*

تاريخ الإرسال: 2022/10/11 تاريخ القبول: 2023/01/20 تاريخ: النشر: 2023/06/30

الملخص:

إذا كانت فنون الأدب والتاريخ قد حظيت باهتمام كبير من قبل النقاد والدارسين، فكتبت فيها الدراسات وأعدت بشأنها الرسائل والأطروحات، فإن هناك فنونا أخرى رغم ما كتب فيها من مؤلفات وما أنجز حولها من دراسات تبقى في كثير من الأحيان مهمشة، وفي حاجة ماسة إلى مزيد من الجهد والدراسة. ولعل من أبرز هذه الفنون هي فن الرحلة، بالرغم من أنها تعتبر من الفنون التراثية، والتي تأخذ أهميتها من كونها وسيلة من وسائل التواصل مع الآخر، وتبرز من خلالها الإسهامات العلمية للعلماء في مختلف الميادين، والمجالات، ويحصل من خلالها الاتّصال بين الشعوب، واكتساب المعارف، فيما تعلق باللغة، والتاريخ، والعادات والتقاليد، فتبرز قيمتها كونها مصدرا لوصف الثقافات الإنسانية، ورصد مختلف الجوانب المتعلقة بالمجتمع خلال فترة زمنية محدّدة، إلاّ أنّها لا تلقى عناية مركزة في الدراسات العلمية، والرحلة نقلة في المكان والزمان، وسفر داخلي في فكر صاحبها، ومعارفه وموقفه من الحياة والوجود، ونظرته للناس والمجتمع، حيث تختلف طرق كتابة الرحلات حسب ثقافة الرحالة -الكاتب -وتصوره، ومكان الرحلة وزمانها ونوعها.

يهتم هذا المقال برصد رحلة من رحلات الجزائريين ألا وهو الحاج ابن الدين، الرحالة الأغواطي صاحب مخطوط رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، قام بترجمتها هودسون (مساعد شيلر في مهمته كقنصل عام بواشنطن في الجزائر) إلى اللغة الإنجليزية، وترجمها أبو القاسم سعد الله (رحمه الله تعالى) إلى اللغة العربية، تحتوي هذه الرحلة على معلومات

* المؤلف المرسل

جغرافية إقليمية في فترة ما بين 1825 – 1829م، وتعتبر معظم مدن وشعوب شمال إفريقيا خاصة منطقة الأغواط غير معروفة معرفة جيدة في هذه الفترة، بل لم يشر إليها أي رحالة أوروبي من قبل.

ويحتوي الكتاب الذي يعود في أصله إلى مخطوط عربي مكتوب بالخط المغربي، وهو في حوالي أربع عشرة صفحة على وصف مختلف البلدان والأماكن من قبل الحاج ابن الدين الأغواطي ونخص بالذكر منطقة الأغواط.

تتجلى أهمية الرحلة في كونها نصا تاريخيا، يجمع ما بين حقائق اجتماعية واقتصادية، جغرافية وسلالية، ولغوية عن منطقة الأغواط وغيرها من مدن شمال إفريقيا، وتعتبر هذه المعلومات جديدة من نوعها لم يسبق للأوربيين أن عرفوها، حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن إفريقية أمثال ليون الإفريقي.

تطمح هذه الدراسة في إبراز أهم المؤلفات المصدرية التي كتبت عن تاريخ منطقة الأغواط، والاهتمام بالتاريخ المحلي للجزائر، من خلال تحقيق مخطوطات تاريخية في الفترة الوسيطة والحديثة أو اهتمت بعلم تراجم أعلام منطقة الأغواط .

الكلمات المفتاحية: الرحلة - الرحّالة الحاج ابن الدين - هودسون - منطقة الأغواط

* المؤلف المرسل

Abstract:

If the arts of literature and history have received great attention from critics and scholars, and studies were written in them and letters and theses were prepared on them, there are other arts, despite the literature written in them and the studies that have been completed around them that remain often marginalized, and in dire need of more effort and study.The trip is a shift in place and time, and an internal journey in the thought of its owner, his knowledge and his attitude towards life and existence, and his view of people and society, as the ways of writing trips differ according to the culture of the traveler - the writer - and his perception, and the place, time and type of the trip.

This article is concerned with observing one of the Algerians' travels, namely, Hajj Ibn al-Din, the Aghouati traveler who authored the manuscript of the Aghouti's Journey, Hajj Ibn al-Din in North Africa, Sudan and Diriyah. Saad Allah (may God have mercy on him) into Arabic,This trip contains regional geographic information in the period between 1825-1829 AD, and most of the cities and peoples of North Africa, especially the Laghouat region, are not well known during this period, and no European traveler mentioned it before.

The book, which dates back to an Arabic manuscript written in Moroccan script, and is about fourteen pages in length, contains a description of the various countries and places by Hajj Ibn al-Din al-Aghouti, especially the region of Laghouat. The importance of the trip is reflected in the fact that it is a historical text that combines social, economic, geographic, dynastic, and linguistic facts about the Laghouat region and other North African cities. This study aspires to highlight the most important source literature that was written about the history of the Laghouat region, and to pay attention to the local history of Algeria, through the investigation of historical manuscripts in the medieval and modern periods or concerned with the science of the biographies of the flags of the region of Laghouat.

***Keywords**: the journey - the traveler Hajj Ibn al-Din - Hudson - the region of Laghouat*

مقدمة:

تعتبر التخصصات الحديثة في حقل الدراسات التاريخية غاية من الأهمية لتفهّم أعمق، وأشمل للظواهر الاجتماعية، وبالتالي تساعد الباحث على ربط العلاقات بين مختلف الظواهر باعتبارها أنساقا لظاهرة واحدة والتي تشكل المجتمع.

فالباحث في التاريخ الإسلامي أو الحديث يلاحظ أن معظم ما كتب حول المجتمع والمدينة الإسلامية مصدره الأول الرحالة، ومهما كان الغرض منها فإنّ أدب الرحلات يعدّ من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث أن الرحالة يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحية، والتصوير المباشر، وتعطي للمؤرخ أحداثا وأوصافا وتقارير ، وملاحظات قيمة استشف منها التاريخ الاسلامي أو الحديث.

فتدوين وكتابة المذكرات والمشاهد والحوادث والأوصاف بمختلف الفوارق من عادات وتقاليد وغيرها ينصهر فيما ما يسمى بأدب الرحلة التي أسست لعلم الجغرافيا والأطالس، وكثير ممن قدموا هذه الرحلات على أنها اكتشافات للمدن والأمصار، فأرخوا لمجتمعات وقبائل لم تكن لتعرف من قبل في فترة من فترات التاريخ الوسيط والحديث.

تكتسي كتب الرحلات أهمية بالغة، من حيث اعتبارها مصدرا هاما للكثير من الفرضيات التي تبحث في تحليل وتقصي بعض الظواهر في الفترة العثمانية خصوصا، ومن ذلك نذكر رحلة الجزائري ابن الدين، الرحالة الأغواطي، صاحب مخطوط رحلة الأغواطي **ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية**، والتي قام بترجمتها هودسون إلى اللغة الإنجليزية، وأبو القاسم سعد الله إلى اللغة العربية.

أهمية الدراسة:

حاولت في هذه المداخلة ضبط المفاهيم المتعلقة بالرحلة وأنواعها، وترجمة مختصرة لابن الدين ، وإبراز أهم المحطات الجغرافية في رحلته من خلال مؤلفه **"رحلة الأغواطي ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية "**.

أهداف الدراسة:

- يسعى هذا الموضوع إلى التحسيس بمدى أهمية الرحلات في الجانب الحضاري والفكري والعلمي لأنها تحتوي على علوم ومعارف.

- التحفيز على فكرة دراسة وتحقيق مخطوطات الرحلات التي ما زالت قيد الرفوف في المكتبات.

كل هذا عبر دراسة نظرية وتحليلية تستقري ما في بعض المصادر والمراجع من مادة علمية وتوظيفها للوصول الى المنهج الأمثل للتعامل مع موضوع الرحلة.

إشكالية الدراسة والدافع إليها:

ترصد رحلة ابن الدين معلومات جغرافية إقليمية واجتماعية في فترة ما بين (1829 – 1829م)، عن مناطق في شمال إفريقيا خاصة منطقة الأغواط، والتي تكن معروفة في بعض مجالاتها الجغرافية في هذه الفترة، ولم يشر إليها أي رحالة أوربي من ذي قبل، ويعتبر كتاب **"رحلة الأغواطي ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية "** من المخطوطات التي ترجمت إلى اللغة العربية،

اعتبارا من هذه المقاربات وإشكالاتها يمكن بناء طروحات الدراسة مفادها الإشكالية التالية:

فيما تكمن أهم خصوصيات هذه الرحلة في التاريخ المحلي الحديث للجزائر ؟

من خلال الإشكال المطروح تندرج مجموعة من التساؤلات هي الأخرى تساهم في إثراء الموضوع:

كيف كانت بيئة ابن الدين؟ وما الظروف التي واجهته أثناء رحلته ؟

1. مفهوم الرحلة و أنواعها

1.1 الرحلة في اللغة:

جاءت بعدة معان: السير والضرب في الأرض. يقال: رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول أو قوم رحّل أي يرتحلون كثيرا[1].

وجاءت في لسان العرب: رحل: الرّحل، مركب البعير والناقة، وجمعه أرحل ورحّال، وارتحلت البعير إذا ركبته[2]. والرحلة: الانتقال من مكان إلى آخر. وارتحل القوم عن المكان: انتقلوا كترحّلوا[3].

فمصطلح"رحل"، مقترن بالحركة والوسيلة، إذ لا قيمة لراكب ولا مركب دون حركة حيث جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة "رحل": يدل على مضي في سفر، يقال رحل، يرحل، رحلة، والرّحلة: القوة في السير[4].

2.1 الرحلة في الاصطلاح:

هي ذلك الانتقال الذي يقوم به الرحالة من مكان إل آخر على سبيل الهواية أو الاحتراف مهما كان الدافع ومهما كان الغرض، أو الزمان، أو المكان، ومهما كانت المسافة، فالرحلة جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض، قد لا تتجاوز مسافة قصيرة في بعض الأحيان، وقد تمتد وتطول حتى تغطى أطول المسافات بين المكان والمكان الآخر[5] .

والرحلة: هي واحد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[6].

والرحلة في بعض أشكالها فن أدبي خالص له مميزاته وخصائصه واستقلاله، ولكن لا تخلو كتب الرحلات من كل المعارف الجغرافية والتاريخية أو فن من الفنون الأخرى، وعليه فالرحلة تجمع في فن مختلط لا يعرف مضمونها إلا من خلال صاحب الرحلة[7].

وطبيعة الرحلة جعل دراستها تتجه اتجاهات مختلفة، تبعا لاهتمام الدارس، وهكذا جعلها المؤرخ نصّا تاريخيا فيه كثير من المعلومات المتصلة بالبلدان، وجعلها الجغرافي مصدرا يستقي منه ما يورده الرّحالة من معلومات جغرافية عن الأماكن التي مرّ بها، ويجلب فيها الباحث الاثنوغرافي ما يودّ معرفته عن الشعوب التي تحدث عنها الرحالة، ويجد فيها الباحث في تاريخ الأفكار ما يود معرفته عن ثقافة الذات بمقارنتها بثقافة الغير[8] .

3.1 أنواع الرحلة:

حاول الدارسون تصنيف الرحلة وحصرها، لكنهم اختلفوا في هذه التصانيف، فهناك من أرجحها إلى ستة أنواع، ثلاثة منها قبل الإسلام وهي : رحلة التجارة، رحلة الجهاد، ورحلة السفارة والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الإسلام وهي: رحلة الحج، رحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف، وفي هذا الصدد يقول صلاح الشامي وهو صاحب هذا التقسيم: «إنّ الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري(10م) انطلقت على أوسع مدى وتجاوزت ديار المسلمين على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية

وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة»[10].

أمّا محمد الفاسي فيعدد أنواع الرحلة إلى خمسة عشر نوعا وهي: الرحلات الحجازية، السياحية، الرسمية، الأثرية، الاستكشافية، الزيارية، السياسية، العلمية، المقامية، البلدانية، الخيالية، الفهرسية، العامة، والسفارية، والدينية[11]، وعموما فأكثر الدراسات حول الأنواع الثلاثة: الدينية، العلمية، التجارية، وقد آثرنا في هذه الدراسة التركيز على النوع الأول وهي الرحلات الدينية..

2. الرحلة الدينية:

يعدّ الحج الدافع الأساسي لدى المغاربة للقيام بالرحلات، بحكم البعد الجغرافي للمكان من جهة الغرب، فكان شوقهم لأداء الفرائض وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من غيرهم، وتحملوا بذلك مشقة السفر، وأطلق عليها: الرحلات الحجازية أو الحجية، وفيه من التراكم المكي والكيفي، حيث يعدّ الصف الأول من حيث الكتابة، فكان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق.

أمّا النوع الثاني: فهي الرحلات الزيارية والصوفية، وهذا النوع يكتسي طابعا دينيا وروحيا، ويتمثل في زيارة الزهاد والعباد والوعاظ[12]، و هي موضوع رحلة القاضي أحمد سكيرج .

3. أهميتها:

تعدّ الرحلة أهمّ الوسائل في تحقيق أغراض الرحالة، فهي عون للمؤرخ والجغرافي، وذلك لأنّ أغلب الرّحالة سجّلوا مشاهداتهم ومعايناتهم للأقاليم المختلفة التي وطئوها، فالرحلة تأكّد الواقع والأحداث عن طريق المشاهدة والملاحظة، بالإضافة أنّ كتب الرحلات تعدّ من مصادر التدوين في التاريخ[13].

كما تشكّل الرحلة مادة تاريخية غنية بالأحداث والوقائع والتجارب اليومية، والأزمات السياسية والحروب، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إضافة إلى كونها تعتمد على النظرة الموضوعية للوقائع.

كما تتجلى أهميتها في إثراء مجال البحث بفضل التبادل العلمي القائم على التقاء كبار العلماء للأخذ والرواية عنهم والحصول على إجازاتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها[14].

فأيّا كانت دوافع الرحّالة المعلنة أو الخفية، فقد اتّصف أغلبية الرحّالة ولو بدرجات متفاوتة بدقة الملاحظة والوصف والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظمهم على التفريق بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم، كلّها سمت أصبحت الآن بمثابة قواعد أساسية في منهجية البحث الميداني في الدراسات الإثنوجرافية (الإنثوغرافيا: كلمة معربة تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، وفي المقابل نجد مصطلحا آخر وهو الإنثولوجيا الذي يهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادّة الإثنوجرافية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية من حيث أصولها وتنوعها[15]، بالمعنى الحديث، وتوجد عبارة للفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون في مقال له بعنوان "السفر" يقول فيه: «إنّ السّفر تعليم للصغير، وخبرة للكبير»[16].

ومن هنا نجد أنّ أدب الرحلة الدينية يشكّل ثروة معرفية، فضلا عن كونها مادة تلتقطها عيون الرّحالة، فيحلل، ويراقب الظواهر، ويتفكّر فيها، وكذا أوصاف البلدان والعمارة والحضارة هذا ما أكسبها قيمتها العلمية في التراث الإسلامي.

4. **منطقة الأغواط:**

1. أصل التسمية:

اختلفت الروايات في أصل تسمية الأغواط، لكن أغلب المصادر التاريخية أجمعت أن اسم مدينة الأغواط هو جمع لكلمة "غوط" التي تعني المساكن المحيطة بالبساتين أو المكان المزروع جيد[17]

الموقع:

تقع الأغواط جنوب الجزائر العاصمة، أما موقعها الفلكي فهي تقع على دائرة عرض 48-33° شمالا وعلى خط طول حوالي 3° شرقا[18] .

تتميز الأغواط ببساتينها المنتشرة في الشمال والجنوب حيث تنتج الفواكه بكثرة من بينها: التمر، التين والعنب، والسفرجل، والرمان، والأجاص[19].

تشتهر الأغواط بمجموعة من القصور أهمها: "مدينة الأغواط، العسافية، قصر الحيران، الحويطة تاجموت، عين ماضي"، أما أعراشها فتتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المؤلفة من الأجزاء الأربعة وهي: "المعامرة، الحجاج، أولاد صالح، أولاد زيد" وتنتشر هذه القبيلة بين الجلفة في الشمال وبسكرة في الشرق وغرداية في الجنوب وآفلو في الغرب، كذلك عرش أولاد سيدي عطاء الله وقبيلة الحرازلية المشهورين بالأغواط، بالإضافة إلى قبائل أخرى وفدت إلى المنطقة عبر الحقب الزمنية كقبيلة بني هلال وأولاد زيان.

2. التأسيس:

يبدو أنّ أقدم مصدر عرض لمدينة الأغواط هو «أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لأبي عبد الله الصنهاجي [20] ، و أشار ابن خلدون إلى أنّ «الأغواط كانت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري {العاشر الميلادي} مدينة و لم تكن قصرا، وشاركت في الأحداث السياسية، وفي قيام الدولة العبيدية ... وبعد ثلاث وثلاثين عاما من دخول الأتراك إلى الجزائر، أصبحت تحت الحكم العثماني وتابعة لبايليك الغرب سنة 1785م إلى أن دخل الفرنسيون وذلك في04 ديسمبر 1852م بعد معركة دامية استشهد فيها ثلث السكان ... »[21].

ولقد ركز الاستعمار على المدينة وعزز قواته، وذلك « نظرا لحسن موقعها، وجمال تكوينها، وسحرها الخلاب، فهي تجمع بين سحر الصحراء وجمالها وحسن الشمال وفنونه»[22].

هذا إلى جانب الثروات الطبيعية بما فيها واحات النخيل الغنية، وهذا ما ذكره: اوجين مانجان[23].

يعود تأسيس الأغواط إلى حقب تاريخية قديمة[24]، ويمكن ترجيح تأسيس مدينة الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045م إلى المنطقة[25] ، ولكن معالمها اتضحت أكثر بداية من القرن الثامن عشر الميلادي، فكانت تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على الضفة الغربية لوادي امزي وكانت مقسمة إلى قسمين:

- **المدينة الشرقية:** يسكنها"أولاد الأحلاف" المتكونين من الخرارقة الذين كان أصلهم من فرجيوة من مقاطعة قسنطينة، وأولاد سالم القادمين من قورارة، وأولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج.

- **المدينة الغربية:** فيستقر بها "أولاد سرغين" والمتكونين بدورهم من جماني والبدارة المنحدرين من الأغواط الكسال، وأولاد سكحال الذين انحدروا من أولاد زيد من الزاب ببسكرة، وفليجا الذين جاءوا من الجنوب التونسي، وكان لكل حي مسجده وإدارته المدنية المتميزة وسوقه الخاص.

بسبب هذا التباين في التكوين الاجتماعي كان "أولاد الأحلاف" و"أولاد سرغين" يدخلون من حين لآخر في عراك حاد بسبب التنافس على مناطق الكلأ والماء، ولم يهدأ هذا الصراع إلا بقدوم الشيخ الحاج عيسى الذي استطاع أن يقر بينهما الصلح وتعايشا الطرفين بعد ذلك واتحدا في مواجهة الاعتداءات الخارجية[26] .

سيرة موجزة عن الرحالة:

لم نعثر على ترجمة وافية للحاج ابن الدين الأغواطي على عكس ابنه الشيخ ، في كتب التراجم الكثيرة التي عُدت إليها ونقّبت فيها؛ إلاّ أنّ اسمه ورد مقرونا بكتابه **"رحلة الأغواطي ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية "** لكن دون ترجمة لنفسه، وأستثني ترجمته اعتمادا على ما أورده مترجم مخطوطه هودسون وأبو القاسم سعد الله من معلومات متناثرة.

الحاج ابن الدين من أعلام وعلماء منطقة الأغواط، ويعتبر من مشاهير فقهاءها، عمل قاضيا بالعاصمة، وأخذ ورد الطريقة التيجانية[27]، تتلمذ على يد الشيخ موسى بن الحسن المصري وقصائد حفيده الشيخ الحاج عيسى عيسى المتوفي سنة 1977م، وقد بلغ ابن الدين مبلغا روحيا عاليا، حيث ساهم مساهمة كبيرة في إثراء المنهج الصوفي، ومن مؤلفاته الرحلة المشهور بها والتي قام بها من مدينة الأغواط إلى أرض الحجاز، تحدث عنها أبو القاسم سعد الله، ووصفه بالرحالة البارع[28].

وله ابن اسمه الشيخ ابن الدين، وقد أورده الحفناوي في كتابه تعريف الخلف اسم الشيخ زين الدين ضمن فقهاء الأغواط، ولا يوجد فقيه بهذا الاسم في المدينة، وبالتأكيد هو الشيخ ابن الدين لأن هذه الأسماء المضافة إلى دين مشرقية.

ولد الشيخ ابن الدين – الابن – سنة (1223هـ/1807م)، عمل في فترة من عمره قاضيا بالعاصمة حيث رجع إلى الأغواط فتخرج على يده أغلب القضاة في القرن الماضي، وكان رأسا

في علم القوم حيث كانت الرسائل تتوالى إليه من مختلف مناطق الوطن سواء في الفتوى أو في الطريقة الصوفية، ويوجد رد على سؤال استفسره فيه الشيخ الميسوم حول عبارة لمحي الدين بن العربي، توفي سنة (1317هـ/1899م)، حسب السيد الحاج عيسى، وحسب الحفناوي سنة (1314هـ/1896م)[29].

5. تآليف الشيخ ابن الدين:

للشيخ ابن الدين تآليف بفضل علمه الواسع، وتفرغه للكتابة ونذكر ما توصلنا إليه:

- رسالة الكواكب الدرية في جواب من سأل عن الحقيقة المحمدية.

- تقييد أو شرح على فصوص الحكم.

- الإبريز المنسبك في تفصيل الآدمي على الملك: وهي مخطوطة تتضمن 91 ورقة ، 19 سطرا، بمعدل تسع كلمات في السطر، خطها مغربي واضح، ويمكن أن تكون بخط المؤلف، تاريخ نسخها سنة 14 محرم 1301هـ[30].

6. مترجم الرحلة:

ولد وليام هودسون سنة 1800م وتوفي سنة 1871م، جاء إلى الجزائر سنة 1828م، وبمجرد وصوله حدد له شيلر مهمته، وحين غادر اقنصلية تولى هدسون مكانه، والواضح أنه بقي فيها إلى سنة 1829م، وبداية 1830م، ومنذ وصوله إلى الجزائر تولى هودسون مهمة كاتب قنصلية، ولكن شيلر جعل له وقتا خاصا لدراسة سكان الجزائر، فأخذ يبحث وينقب، يتصل ويسافر ويصنف، ثم أخذ يراسل المجامع العلمية وينشر أبحاثه، واستعمل في ذلك عدة وسائل منها ذكاؤه واستعداده، وقدرته على الفهم والجمع والغربلة والمطالعات الكثيرة في الكتب القديمة[31].

وقد عكف هودسون على العمل رفقة الطالب البجاني الذي قدم له نصوصا من الحكايات البربرية بواسطة العربية فترجمها إلى الانجليزية وأرسلها إلى المجمع الفلسفي الأمريكي حيث قرئت ونوقشت، ثم أخذ البحث في اللغة البربرية، وتوصل إلى أن اللغة المصرية القديمة ما هي إلا فرع من البربرية مقارنا مع ما نشره شاميليون عن اللغة المصرية القديمة، وقد وفى هودسون بما خطط لنفسه فنشر عدة أعمال تصور نتائج بحثه نذكر منها:

- في الحياة العامة لسكان شمال إفريقيا منها رحلة الأغواطي سنة 1831م.

- ملاحظات عن شمال إفريقيا والصحراء نشر في نيويورك سنة 1844م.

- انطباعات عن تاريخ المغرب الأقصى والجزائر وأحوالهما الحاضرة، نشر في وقائع الجمعية التاريخية لنيويورك سنة 1844م[32].

7. رحلة ابن الدين الأغواطي وأهميتها في الكتابة التاريخية:

1.ترجمة الرحلة:

اهتم الأوربيون برحلة ابن الدين لما لها من معلومات مهمة في فترة الحكم العثماني، حيث سارع الفرنسيون بترجمتها وتداولها، وكان الفرنسيون أكثر اهتماما عندئذ بإفريقيا أكثر من الأمريكيين، فقد ترجم "دافيزيك" هذه الرحلة إلى اللغة الفرنسية في باريس من الإنجليزية، وقرأ الترجمة في جوان سنة 1833م على أعضاء الجمعية الجغرافية الفرنسية في باريس، ثم نشرها بتعاليق هامة وتذييلات.

أمّا نصها الإنجليزي فقد نشره هودسون في وقائع لجنة الترجمة من اللغات الشرقية ثم لخصته سنة 1832م مجلة نورث أمريكا ريفيو وكان موضع اهتمام وتعاليق الباحثين في هذا الميدان[33].

نال ابن الدين تقديرا معتبرا بسبب تأليفه رسالة في الجغرافيا عرفت عند المؤرخين برحلة ابن الدين التي كتبها بطلب من قنصل أمريكا بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي هودسون الذي ترجمها إلى اللغة الإنجليزية، ونشرها في لندن ثم لخصتها مجلة أمريكا الشمالية عدد جوان 1832م، وسارع الفرنسيون إلى ترجمتها ملخصة في نوفمبر 1832م، كما ترجمها "دافيزاك" إلى الفرنسة عن النص الإنجليزي ونشرها في 1836م[34].

تحدث ابن الدين عن الكثير من المدن الصحراوية بما فيها الأغواط، وقد استفاد منها الأوربيون والأمريكيون في التعرف على المناطق الصحراوية، ومحاولة اكتشافها من المعلومات التي ذكرها المؤلف فيما يخص قراها ومسالكها وعادات أهلها[35].

تعتبر رحلة الأغواطي رحلة غير حجازية، فهي رحلة إلى الصحراء، تحتوي على معلومات تخص الجغرافيا الإقليمية، جمع فيها ابن الدين أخبارا عن الصحراء وقراها وواحاتها، وعاداتها، ويؤكد أبو القاسم ان ابن الدين قد حج فعلا، وهذا ما يؤهله فعلا للحديث عن الجزيرة العربية ولاسيما الحجاز وبعض أخبار تونس كنه لم يزر الدرعية[36]، وقد كتبت هذه

الرحلة سنة 1242هـ، تقع في كراسة تحتوي على أربع عشرة صفحة، بخط مغربي غير جيد وغير دقيق، وقد أرفق هودسون الترحمة بقائمة الأعلام الواردة في النص مضيفا إلى جانب نطقها بالحروف اللاتينية، مشيرا إلى بعض الأعلام المحرفة مثل (متليلي)، التي وردت في الأصل باسن (متليل)[37] ، وكتابة هذه الرحلة كان بطلب من القنصل هودسون، من خلال الكتابة بنوع من التفصيل عن الأماكن لكن ابن الدين اكتفى بالقدر البسيط، ويتصور أبو القاسم أنّه كتب أكثر من ذلك لنفسه[38].

يجد الدارس في رحلة ابن الدين الكثير من الملامح الجغرافية والنواحي الجمالية التي برزت في اختيار الألفاظ وبساطة الأسلوب، وعليه أضحت كتابات الرحالة مجالا للتحليل الأدبي والتاريخي إضافة إلى كونها سجلا إثنوجرفيا هاما وتقديم شواهد على ما احتوته الرحلة من عناصر جغرافية وتاريخية ، واحتوت مادة الرحلة على عناصر الخلق والسلالة وعمل ابن الدين على الأسلوب الأكاديمي في وصفه للبلدان والأماكن بالإضافة إلى ترسيخ مجموعة من الانطباعات العامة، والتصورات عن الشعوب الأخرى من خلال الأسلوب الرصين الأقرب إلى العلمية في معظم أجزائها.

تعتبر رحلة ابن الدين وثيقة تاريخية هامة تؤرخ لفترة العهد العثماني، كما أنها تعطي إشارات واضحة لمعالم جغرافية في صحراء الجزائر وترسم صورة الحياة في شمال إفريقيا، وتعدّ رحلته من أهم رحلات رحالي المغرب العربي لما تحمله في صفحاتها من أخبار متنوعة عن المجتمع والعادات، والأوصاف الدقيقة للمدن والديار، يضاف إلى ذلك القيمة السياسية والتاريخية[39]، ويذكر هودسون بتعليقه مخالفا ابن الدين على لهجة بعض القبائل في شمال إفريقيا أنها تتحدث سوى لهجة بربرية متأثرة بالفينيقية، في حين جاء ابن الدين بالقول أنهها قبطية[40]، ويشير هودسون أن هذه المعلومات التي جاءت في رحلة ابن الدين لم يتوصل إليها الأوروبيون من قبل[41].

2. خصائص رحلة ابن الدين:

ما دامت الرحلة أيّا كان نوعها تبدأ من نقطة على سطح الأرض وتنتهي إلى أخرى وبين النقطتين تنتشر الأماكن بأسمائها المعروفة بها على الخريطة، كما هي معروفة بها على أرض الواقع بمدنها وقراها، بجبالها وسهولها، فإنه من الطبيعي أن يصبح المكان دعامة من

الدعامات التي لا غنى عنها في الرحلة، فالانتقال من مكان إلى آخر هو العنصر الأساسي والدعامة التي تؤطر الأحداث والأفعال[42]، في جميع أنواع الرحلات' إلا أنه يجب التنبه إلى أن علاقة المكان بغيره من مكونات الرحلة يختلف باختلاف الرحلة أو وضعها بالنسبة لأحداثها بعدا وقربا، حضورا أو مشاركة.

ولما كان الأمر هنا يتعلق برحلة جغرافية بأبعاد تاريخية واقتصادية واجتماعية، فإنه يفترض فيها الخضوع لأعراف خاصة، فتجليات المكان في رحلى الأغواطي لا يمكن أن تكون بصورة واحدة، فهي متفاوتة ومتباينة، بتفاوت وتباين الأمكنة من حيث درجة اهتمام الرحالة بها، تبعا لأهميتها الاستراتيجية من حيث الموقع والقيمة بالنسبة للرحلة وأهدافها.

تقدم لنا رحلة الأغواطي أحداثا واقعية، فهي ليست بعيدة عن كتابات الواقعيين الذين شغفوا كثيرا بوصف الأماكن والبلدان، والواضح أن ابن الدين لم يبتعد كثيرا عن ذلك باعتماده على الوصف وبصورة ملفتة.

أ. الأغواط مدينة المنطلق:

الأغواط مدينة تستمد أهميتها مكن عبق التاريخ، وعبر مختلف العصور ومراحل تاريخها، وتمثل المنطلق الذي بدأ منه ابن الدين في وصفه لرحلته الجغرافية، فمن منظور أن الرحلة تستمر إلى الجزيرة العربية جعلت الحديث عنها قليلا، وحضورها في الرحلة لم يأخذ حيزا واسعا وذكر من الأقاليم التابعة لها: تجموت، عين ماضي، جبل عمور.

ب. مدن العبور:

يمكن تقسيم رحلة ابن الدين إلى ثلاثة مراحل وهي: مرحلة الانطلاق ومرحلة العبور ثم مرحلة الوصول والعودة، ومما ندكره من مناطق عبوره في رحلته: متليلي بوادي ميزاب (غرداية)، المنيعة، ورقلة، توات، تيميمون، عين صالح، شنقيط، تمبكتو، وصولا إلى قابس، جربة.

ت. مدن الوصول: الدرعية ويقصد بها ابن الدين السعودية، وهي آخر مكان وصفه في رحلته وكانت كتابتها في شهر ربيع الثاني سنة 1242هـ[43].

وعليه فتجليات المكان في الرحلة لا يمكن أن يكون بصورة واحدة، فهي متفاوتة ومتباينة بتفاوت وتباين الأمكنة من حيث اهتمام الرحالة بها، تبعا لأهميتها الاستراتيجية من حيث

الموقع والقيمة بالنسبة للرحلة وأهدافها، فهناك عدد غير قليل من الأماكن فيها تجاوزها الرحالة، ولم يول اهتماما ربما لأنها لا تدخل ضمن خطته المرسومة.

والمتطلع على رحلة الأغواطي يلاحظه قد حاول إحصاء الأماكن وتصنيفها بطريقة مختصرة جدا مفيدة، فلم يطنب في الوصف والتكشيف عن الأماكن التي زارها بل تعداها إلى قوله في ذكره لمدينة تجموت بقوله: "وعلى مسافة يوم شمال الأغواط تقع قرية تجمعوت، وينقسم سكان هذه القرية إلى فريقين..."[44].

ولا يمكن ذكر المدلولات ما لم تكن مقترنة وممتزجة بالحديث عن الوصف ولأن هذه الرحلة تقدم لنا أوصافا جغرافية للمدن والمناطق، فهي مقترنة اقترانا واضحا بالكتابات التاريخية الذين شغفوا بالوصف ذات القيمة والدلالة، فالمكان هو الخلفية التي تقع فيها الأحداث والعلاقة بين الاثنين هي علاقة تكامل تمهيدا لبسط الأحداث على مساحاتها مثل قوله:"وتنقسم الأغواط إلى شطرين، وهو يجري وسطها، وهذا الوادي مشهور في الناحية"[45].

لم يكن الحاج ابن الدين معروفا على مستوى الجزائر في وقته حسب ما جاء به هودسون، فهو يصفه أنه كثير الاطلاع، فقد كان من المستمعين الذين لا يعرفون، ولا يدققون، يلِمّون ولا يتخصصون[46]، وتدل كثرة اطلاعه على خبرته بالمناطق التي وصفها والتي تؤكد في مناسبات عديدة أنه رأى ما كان يتحدث عنه، ولعل تسميته بالحاج تدل أنه أدى مناسك الحج، وتوقف عند بعض العواصم الإسلامية، كقبيلة ورغمة العربية، وقابس، كما أن وصفه للدرعية عاصمة أول دولة سعودية وهابية يدل أنه لم يتوقف عند زيارة الحجاز.

كما أنه ذهب إلى وصف أماكن من الصحراء الإفريقية الكبرى مثل شنقيط وتمبكتو وغدامس والصحراء الجزائرية المتاخمة لليبيا من الناحية الشرقية والصحراء الغربية الجنوبية والملاحظ للوصف يجد أن ابن الدين قد زار هذه الاماكن لأن كلامه يوحي بذلك[47].

3. الغرض من تأليف الرحلة:

لم يفصل هودسون بالحديث عن علاقته الشخصية بالحاج ابن الدين حول بعض الفرضيات مفادها عن سبب طلبه الكتابة حول صحراء الجزائر؟ وعن مجيء هودسون إلى الأغواط ولقاءه بابن الدين؟

فالملاحظ لرحلة الأغواطي يجدها مختصرة جدا فهل كتب ابن الدين عملا كبيرا اختصر منه النص الذي قدمه إلى هودسون نتيجة خلفيات إيديولوجية سياسية؟

وما يهمنا حول هذه الفرضيات أن هودسون تعرف بابن الدين بين سنوات 1825-1829م، وقد رسم هدفا من أجل الحصول على المخطوط وترجمته ويقول في هذا الصدد: "هدفي الأساسي من الحصول على المخطوط هو تأكيد على امتداد رقعة اللغة البربرية"، وقد وفى بما خطط لنفسه فنشر عدة أعمال تصور نتائج بحثه في الحياة العامة لسكان شمال إفريقيا[48].

إذن فالرحلة تشكل نصا تاريخيا، يحتوي على معلومات اجتماعية واقتصادية، جغرافية وسلالية عن المناطق التي ذكرها ابن الدين، ويوضح هودسون أن المعلومات التي جاء بها الأغواطي لم يسبق للأوربيين أ، عرفوها عن الصحراء الكبرى[49]

4. مظاهر الرحلة:

1. الوصف المجالي الجغرافي لمنطقة الأغواط:

على الرغم من اختصار ابن الدين للرحلة إلا أن ذكره للمدن الصحراوية قد أحاط بالوصف الشامل للأقاليم بمجالاتها العمرانية والحضارية، وبأخبارها السياسية وبعض الجوانب الاجتماعية للسكان، فيقول في وصفه للأغواط: "إن الأغواط بلدة كبيرة، وهي محاطة بسور، وحولها تحصينات، ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد، ولغة سكانها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية، ولا تخرج النساء المحترمات من بيوتهن أبدا، ولكن غيرهن يظهرن في الشوارع، وليس في هذه البلدة حمامات، وهي تنتج الفواكه بكثرة ومن بينها التمر، والتين والعنب، والسفرجل والرمان والإجاص، ويقسم وادي أمزي الأغواط إلى شطرين"[50].

وعن الحياة الاجتماعية في الأغواط يقول:" أما السكان فهم فريقان: فريق يسمى الأحلاف، وفريق يسمى أولاد سرغين، وهم غالبا في حالة حرب بينهم، وسبب الخصومة بينهم على العموم هو رفض فريق منهم طاعة شيخ البلدة"[51].

2. الجوانب العمرانية والاجتماعية والاقتصادية في رحلة ابن الدين الأغواطي:

للرحلة جوانب عمرانية ذكرها الرحالة حينما وصف الأسوار والمباني، وتحصينات البلدان في المناطق التي شملتها الرحلة فيصف منطقة الأغواط بقوله:" وهي محاطة بسور

وحولها تحصينات، ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد... وإلى هذه الأيام يرى المشاهد كثيرا من النقوش في هذه الآثار... وقد بنيت بلدة الأغواط من الطين بالدرجة الأولى غير أن بعض المنازل مبنية بالحجر والملاط وليس للمساجد فيها منارات"[52].

وعن أقاليم الأغواط يذكر تجموت بقوله: "وعلى مسافة مسيرة يوم شمال الأغواط تقع قرية تجمعوت... وبيوتهم مبنية بالحجر والطين"، ثم يقول عن عين ماضي: "إنّ هذه البلدة تقع غربي تجمعوت، وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس، ولها بابان عظيمان... والمسافة بين هذه البلدة والأغواط مسيرة يوم"[53].

تعتبر رحلة الأغواطي من المؤلفات التاريخية، ومن أهم مصادر تراث الرحلة الجغرافية المغاربية التي استقصت بعض أهم المعالم والأماكن في الصحراء الجزائرية، يضم طائفة هامة من المعلومات، وضم الكتاب ضمن موضوعاته عروضا أخرى عن بعض عناصر تركيب المجتمع الصحراوي وعاداتهم وتقاليدهم، فتجلت الصورة النمطية للمجتمع الصحراوي واضحة من خلال نماذج ذكرها ابن الدين في مواضع مختلفة من الرحلة، وذكر العنصر البربري بشكل يكاد يعطي سياقا واضحا حول انتشار هذه الفئة المجتمعية وجاء في هذا الصدد عن الأغواط قوله: "ولغة سكانها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية، ولا تخرج النساء المحترمات من بيوتهن أبدا، ولكن غيرهن يظهرن في الشوارع، وليس في هذه البلدة حمامات... وتظهر نساء عين ماضي في الشوارع[54]".

وأما عن اللغة البربرية فقد انتشرت في الصحراء بوصفه لمدينة تيميمينون حين قال: "... وأهلها يتكلمون البربرية... ويختلف لون بشرة السكان... فهناك البشرة البيضاء والحمراء والسوداء، وهم يلبسون الثياب الصوفية والقطنية، وهم مسلمون صادقون يؤدون الصلاة، ويدفعون الزكاة ويقرؤون القرآن[55].

ولم تخلو رحلة ابن الدين من مظاهر الحياة الاقتصادية رغم قصرها، فقد ذكر بعض خصائص المجتمع الصحراوي من الناحية الاقتصادية حينما يوقفنا على بعض المسائل المتعلقة بهذه الجوانب واصفا المنتجات الزراعية بالأغواط بقوله: "وهي تنتج الفواكه بكثرة، ومن بينها التمر، والتين والعنب، والسفرجل، والرمان، والإجاص"، ويذكر مدينة تاجموت بتوفرها على جبل الملح وهو بالقرب من جبل عمور وبالتالي فهو يشير أن الملح كان أهم مصدر

اقتصادي في منطقة الأغواط بالإضافة إلى عين ماضي بقوله: ".... ولحاكمها الذي يسمى ولد التجيني حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود[56].

وللصناعة الصحراوية نصيب من الذكر في رحلة الأغواطي ، وهي عادة المجتمع الصحراوي فيسرد لنا طرقهم في صنعة البارود بقوله: "وجميع سكان هذه الصحاري يعرفون فن صناعة البارود، وطريقتهم فيه هي هذه: يجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة، وهذا التراب الذي كان في الأصل من مادة مالحة يوضع في ماعون ويصب عليه الماء، بنفس الطريقة التي يعالج بها الرماد عند صناعة الصابون، ثم يغلي الماء إلى أن يصبح خاثرا، ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى، وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات، فتصير بارودا "[57].

وكانت العملة المتداولة في المعاملات التجارية بالمجتمع الصحراوي هي عملة الجزائرئ وفاس[57]، ويؤكد ذلك عندما ذكر أهل القورارة فيقول في هذا الصدد: "والعملة المتداولة هي عملة فاس..."[59].

ويوازن ابن الدين في رحلته بين السرد والأخبار والتقرير وبين العرض والمناقشة والتفسير في بعض الأحداث السياسية كقوله عند ذكر عين ماضي: " جمع أخوه جيشا بهدف الزحف على وهران والاستيلاء على خزنتها، وقد انضم جميع عرب الناحية المحيطة إلى لوائه، وزحفوا بالطبول والمزامير، أعطيت لهم الخيول والخيام، وقد سقطت مدينة معسكر في أيديهم، وتقدموا نحو وهران، غير أن باي وهران وزع الدراهم على عرب الحملة بهدف هزيمة هذا الجيش، وقد نجح الباي فجعلهم بذلك ليسحبون بهدف هزيمة هذا الجيش، وقد نجح الباي فجعلهم بذلك يسحبون تاييدهم لولد التجيبي الذي قتل فيما بعد إثر هجوم قام به الباي ضد جيشه، ... وها هو أخوه الآن حاكم لعين ماضي"[60].

ونختم هذه الدراسة بجملة من التوصيات:

- ضرورة تشجيع طلاب الدراسات العليا لدراسة وتحقيق الرحلات في مشاريعهم العلمية.
- إقامة ندوات دولية حول موضوع الرحلات.
- مواصلة الجهود في ابراز هذا التراث الإسلامي المتمثل في الرحلات من خلال الدراسات والأبحاث.

الخاتمة :

- وقفت في هذه الدراسة على موضوع موسوم بـ **منطقة الأغواط من خلال رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية – تكشيف وتوصيف** حاولت من خلاله الكشف عن مخطوط جزائري نفيس محقق ومترجم من قبل الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله تعالى عن ترجمته الأصلية وهي الانجليزية للأمريكي وليام هودسون، يتناول علما جليلا، وهو الجغرافيا الوصفية، الذي يرتبط بصفة مباشرة بعلم التاريخ.

- تعتبر رحلة الأغواطي تبيانا لصورة الرحالة العربي عند العربي وعند الآخر، ومصدرا تاريخيا لا يستغني عنه الباحث في تجسيد صورة المجتمع الصحراوي من جوانب عديدة.

- يمكن القول أن رحلة ابن الدين من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاقتصادية، لأن الرحالة يستقي معلوماته وحقائقه من مشاهد حية، وتصوير مباشر خصوصا وأن الرحلة تبرز أهم المعالم الجغرافية في الصحراء الجزائرية خاصة منطقة الأغواط خلال نهاية العهد العثماني، فهي بذلك تعد حلقة امتداد لما قبلها في مجال العمران والاقتصاد والبنية السلالية والعرقية للمجتمع الصحراوي.

- إن رحلة ابن الدين تعد نصا تاريخيا هاما يصور المجتمع الصحراوي الأغواطي خلال الفترة العثمانية، وبالتالي يعتبر جزءا من الذاكرة التاريخية الجزائرية.

المراجع:

أ. المصادر:

1. ابن فارس، بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبد السلام هارون، ج2، مادة "رحل"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م.
2. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (711هـ/1311م)،**لسان العرب**، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، المجلد 3، مادة "رحل"، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
3. سعد الله أبو القاسم ، **مجموع رحلات**، الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الحاج الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال أفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
4. الفيروزآبادي بحر الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط** ، ج 3، مادة "رحل"، باب اللام، فصل الراء، المطبعة الأميرية، ط 3، مصر، 1979م.

ب. المراجع:

1. ابن شقرون محمد ، **فيض العباب و إفاضة قداح الآذان في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزّاب**، دار الغرب الإسلامي، (د.ت) الرباط.

2. بن جدو، سعيدي، **مساهمة الطرق الصوفية في إثراء ثقافة المنطقة**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م.

3. بن عثمان محمد المكناسي، الاكسير في فكاك الأسير، تحقيق، محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، ينظر لمقدمة الكتاب.

4. حفناوي بعلي، **أثر الرواية الأنجلوأمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية**، دراسة مقارنة، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م.

5. حفناوي بعلي، **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام**، دراسة نقدية توثيقية، دار البازوري للنشر والتوزيع، الأردن، جوان 2018م.

6. حفناوي بعلي، **صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية**، دروب للنشر والتوزيع، 2019م.

7. روباش جميلة، **أدب الرحلة في المغرب العربي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الجزائري القديمة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م.

8. الشامي صلاح الدين ، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني** ، دار منشأة المعارف الإسلامية، ط2، مصر، 1989م.

9. طالبي عطا الله ، **صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م.

10.فهيم حسين ، **قصة الأنثروبولوجيا**، فصول في تاريخ علم الانسان، سلسلة عالم المعرفة. الكويت، 1976م.

11.القايم أسماء ، **الرحلات الجزائرية في العهد العثماني**، الحج أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2008م.

12.كيليطو عبد الفتاح ، **المقامات السرد والأنساق الثقافية**، ترجمة، عبد الكبير الشرقاوي، ط1، دار توبقال، المغرب الأقصى، 1993م.

13.لبتر مداني ، **الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ**، دار هومة، ط1، الجزائر، جانفي 2006م، ص 42.أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.

14.منصور الحازمي ، **رحلات الغرب في جزيرة العرب**، مجلة الدارة، العدد 03، المملكة العربية السعودية، 1980م.

15.نواب عواطف محمد يوسف ، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، دراسة تحليلية مقارنة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1996م.

16.ودناني بوداود، **التصوف ونشأة الطرق الصوفية**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م.

ت. المراجع بالفرنسية:

*17.**C.H .Lockit , The adventure of teavel** , London,15th edition. 1960, lire l' introduction.*

ث. قواعد البيانات ومو اقع الانترنت:

18.أبرز المعالم التاريخية، *dgda.gov.sa*، اطّلع عليه بتاريخ 22-3-2022.

الهوامش:

1. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (711هـ/1311م)،**لسان العرب**، تحقيق، عبد الله الكبير وآخرون، المجلد 3، مادة "رحل"، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص1608.
2. ، ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، المجلد 3، مادة "رحل"، مصدر سابق، ص274.
3. الفيروزآبادي بحر الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ، ج 3، مادة "رحل"، باب اللام، فصل الراء، المطبعة الأميرية، ط 3، مصر، 1979م، ص 394.
4. ابن فارس بن زكريا أبو الحسين ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبد السلام هارون، ج2، مادة "رحل"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م، ص ص 197- 198.
5. الشامي صلاح الدين الشامي ، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميداني** ، دار منشأة المعارف الإسلامية، ط2، مصر، 1989م، ص07.
6. القايم أسماء ، **الرحلات الجزائرية في العهد العثماني**، الحج أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2008م، ص15.
7. الحازمي منصور ، **رحلات الغرب في جزيرة العرب**، مجلة الدارة، العدد 03، المملكة العربية السعودية، 1980م، ص 30.
8. كيليطو عبد الفتاح ، **المقامات السرد والأنساق الثقافية**، ترجمة، عبد الكبير الشرقاوي، ط1، دار توبقال، المغرب الأقصى، 1993م، ص 127.

9. الشامي صلاح الدين علي ، مرجع سابق، ص114.
10.د المكناسي بن عثمان محمد ، **الاكسير في فكاك الأسير**، تحقيق، محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، المغرب، ينظر لمقدمة الكتاب.
11.روباش جميلة، **أدب الرحلة في المغرب العربي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الجزائري القديمة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م، ص 26.
12.نواب محمد يوسف عواطف ، **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، دراسة تحليلية مقارنة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1996م، ص56.
13.ابن شقرون محمد ، **فيض العباب و إفاضة قداح الآذان في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزّاب**، دار الغرب الإسلامي، (د.ت) الرباط، ص44.
14.حسين فهيم ، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الانسان، سلسلة عالم المعرفة. الكويت، 1976م، ص ص 18-19.
15.C.H .Lockit , The adventure of teavel , London,15th edition. 1960, lire l' introduction.
16.طالبي عطا الله ، **صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط** بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م، ص ص 27-31.
17.بن جدو سعيدي ، **مساهمة الطرق الصوفية في إثراء ثقافة المنطقة**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م، ص ص141- 142..
18.ودناني بوداود، **التصوف ونشأة الطرق الصوفية**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، الأغواط، 14-16 أفريل 1998م، ص116.
19.نفسه، ص 117.
20.نفسه، ص118.
21.حفناوي بعلي، **أثر الرواية الأنجلوأمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية**، دراسة مقارنة، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م، ص36.
22.حفناوي بعلي، **أثر الرواية الأنجلوأمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية**، دراسة مقارنة، دروب للنشر والتوزيع، الأردن، 2019م، ص ص36- 37.
23.حفناوي بعلي، **صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية**، دروب للنشر والتوزيع، 2019م، ص64.

24. مداني لبتر، **الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ**، دار هومة، ط1، الجزائر، جانفي 2006م، ص 42.

25. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م)**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص 400-401.

26. **الدرعية**: تمثل رمزاً وطنياً بارزاً نظراً لارتباط ذكرها بالدولة السعودية الأولى، حيث كانت عاصمة لها، بالإضافة إلى أنها أصبحت مقر الحكم والعلم بعد أن ناصر القائد محمد بن سعود دعوة التجديد التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبل أن يختار الأمير تركي بن عبد الله الرياض لتكون مقراً جديداً للحكم، إلّا أنّ تاريخ منطقة الدرعية لم يبدأ منذ لحظة قيام الدولة السعودية الأولى فحسب، بل يعود إلى العصور الجاهلية قبل مجيء الإسلام، إذ تشير سطور التاريخ إلى أنّ قبيلة بني حنيفة قد وفدت إليها من أطراف الحجاز وعالية نجد للإقامة بها، وتقع الدرعية على أطراف الرياض وضفاف وادي حنيفة، وتمتاز بطرازها المعماريّ = الأثريّ وجدرانها الطينية المقوسة، ليخلّدها التاريخ كأحد أهم محاضنِ الثقافة والتجارة في المملكة. ومن أبرز معالمها حي الطريف والذي يحوي أهم قلاعها ومبانيها بالإضافة إلى كونه منطقة حكم الدولة السعودية الأولى عندما أعلنتها عام 1727 عاصمةً للبلاد، سقطت الدرعية أواخر عام 1818م، وخلفتها مدينة **الرياض** كعاصمةٍ للبلاد، لتدخل الدرعية التاريخ كأحد أهم معالم المملكة التراثية المعترف بها في اليونسكو عام 2010 ينظر: **أبرز المعالم التاريخية**، dgda.gov.sa، اطّلع عليه بتاريخ 22-3-2022.

27. حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص65.

28. أبو القاسم سعد الله، **مجموع رحلات**، الحاج ابن الدين الأغواطي، **رحلة الحاج الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال** أفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة وتحقيق، أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص80- 85.

29. حفناوي بعلي، **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام**، دراسة نقدية توثيقية، دار البازوري للنشر والتوزيع، الأردن، جوان 2018م، ص 399-401.

30. حفناوي بعلي، **صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية**، مرجع سابق، ص 65.

31. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص85.

32. شعيب حلفي، مرجع سابق، ص317.

33. يعلق أبو القاسم على هذا التاريخ بقوله أن ابن الدين قد ذكر تاريخا آخر، وهو سنة 1243هـ عند الحديث على حملة التجاني على وهران، وقد رجح السيد دافيزاك أن يكون هناك خطأ في أحد التاريخين أو فيهما معا، واستنتج أن تكون الرحلة قد كتبت في آخر سنة 1829م، ثم إن عبارة "منذ سنتين" عند

الحديث على حملة التجاني توضح أن الرحلة كتبت سنة 1244 أو 1245 أي أخر سنة 1828 أو أول سنة 1829م. ينظر: أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 104.

34. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص68.
35. نفسه، ص 87.
36. حفناوي بعلي، **صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية**، مرجع سابق، ص64.
37. نفسه، ص64.
38. حفناوي بعلي، **صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية**، مرجع سابق، ص64.
39. حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام، دراسة نقدية توثيقية، دار البازوري للنشر والتوزيع، الأردن، جوان 2018م، ص 399-401.
40. حفناوي بعلي، صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية، مرجع سابق، ص 65.
41. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص82.
42. نفسه، ص87.
43. نفسه، 87.
44. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 87- 88.
45. نفسه، ص 88.
46. حفناوي بعلي، صورة الجزائر الكبرى في الرحلات وظلال اللوحات وفي الكتابات الغربية، مرجع سابق، ص64
47. أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص 88.
48. نفسه، ص ص 88- 89.
49. نفسه، ص 93.
50. أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 88.
51. نفسه، ص ص 90-91.
52. نفسه، ص 94.
53. نفسه، ص 88- 89.
54. نفسه، ص 87.
55. نفسه، ص 93.

56. نفسه، ص 88.
57. نفسه، ص 90- 91.
58. نفسه، ص 88.
59. نفسه، ص 94.
60. نفسه، ص 88- 89.